الدرس(٨ ـ ٩ ـ ١٠) مفردات البعثة النبوية: ـ

١ـ بشارة الأنبياء والكتب السماوية السابقة بمبعث النبي محمّد(ص): لمَّا راجت أخبار الأنبياء السابقين وكتبهم ؛ كالتوراة والإنجيل والتي تُنبئ بقرب مبعث خاتم الأنبياء والرسل محمّد(صلَّى الله عليه وآله وصحبه) فقد عمَّت البشائر في أنحاء جزيرة العرب ، ورغم التحريف والتغيير الذي لحق بكتبهم المقدّسة إلاّ أن علماء أهل الكتاب يقرأون في أخبارهم عن إقتراب بعثة النبي الجديد الذي سوف يملأ الدنيا نوراً وبهجة وهداية ، ومنها ماجاء في إنجيل يوحّنا : إن كنتم تحبوني فاحفظوا وصاياي ؛ وأنا أطلب من الأب فيعطيكم؛ مُعزيا ـ بارقليط ـ آخر يمكث الى الأبد ، وكلمة مُعزيّ هي ترجمة لكلمة(بيربكليتوس) اليونانية والتي تعني في ترجمتها الدقيقة(أحمد) أسم النبي الكريم[١]، ومسألة تبشير السيد المسيح بمجئ نبيّ بعده تطابق بوضوح على النبي محمّد ، وقد سبق الأنجيل ما أورده كتاب االتوراة من حيث التأكيد عليه والتبشير به [٢] ، والى هذا أشار قرآننا الكريم عن لسان نبي الله عيسى بن مريم(ع):((وإذ قال عيسى ابنُ مريم يا بني إسرائيل إنّي رسول الله اليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومُبشرا برسولٍ يأتي من بعدي اسمُهُ أحمد)) [٣] .

٢ـ البعثة النبوية ونزول الوحي: لمّا بلغ محمّد الأربعين عاماً أمر الله تعالى جبرئيل أن ينزل عليه وهو قائم في غار حرآء مثلما كان دأبه في السنوات الخالية ليتلوا عليه بضع أيات معلناً تتويجه مقام النبوة وأمين الرسالة فقال له ؛ يا محمّد : ((إقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الانسان من علق * إقرأ وربك الاكرم * الذي علمّ بالقلم * علمّ الانسان ما لم يعلم))[٤] ، بعدها عاد النبي الى داره حاملاً نورالهداية وسبيل الخلاص لعموم البشرية التائهة ، فاستقبلته زوجته الطاهرة خديجة مُرحّبة به كاشفة عن وجه الكرب ،

فاضطجع في فراشه ليأخذ قسطاً من الراحة ، وفي تلك اللحظات جاء النداء التالي من الوحي الألهي ((يا أيُّها المُدثّر * قم فأنذر * وربك فكبر * وثيابك فطهر * والرجز فاهجر)) [٥]فما كان من رسول (صلَّى عليه وآله وصحبه)إلاّ أن صدع بالأمر وحمل الدعوة والبشرى بالدين الجديد . وأما بالنسبة ليوم المبعث النبوي الشريف ، فمن قائل أنه كان في السابع والعشرين من شهر رجب الخير ؛ بينما قال آخرون أنه في شهر رمضان المبارك ، والحقيقة أن هناك فرقاً في نزول كل أيات القرآن دفعة واحدة والتي كانت

---

(١) الانجيل ، يوحنا : الاصحاح ١٤ ،سطر ١٥ ، ٢٥ ، ٣١ ، ينظر : الاصحاح ١٥سطر ٦ ، ١٥ ، ٢٦ .

(٢) التوراة ،سفر تثنية : الاصحاح ٢ ، ٧ ـ ٩ .

(٣)سورة الصف (٦١) : آلاية ٦ .

(٤) سورة العلق (٩٦) : الآيات ١ ـ ٥ .

(٥)سورة المدّثر (٧٤) : آلآيات ١ ـ ٥ .

في شهر رمضان وفي ليلة القدر ، ونزول الآيات التدريجي والتي ابتدأت بنزول سورة العلق(القلم) يوم المبعث واستمرَّت حتى أخر حياة النبي(صلَّى الله عليه وآله وصحبه)) [1] بينما ذهب أخرون الى أن بعثتة بالرسالة في شهر رجب لا تلازم نزول القرآن في ذلك الشهر [2] .

٣ ـ كيفية نزول الوحي الألهي: قبل الشروع بتبيان كيفية نزول الوحي لا بُد من توضيح مصطلح الوحي :

الوحـــــي لغة: هو الإعلام الخفي .[3]

الوحي إصطلاحاً(شرعاً): هي الطريقة(الغيبية) الخاصة التي يتصل بها اللـــــــــــه عزّوجلّ برسوله ليعلمه كيفية هداية البشر . والحقيقة ان هذا المعنى(الأصطلاحي) يلتقي مع المعنى اللغوي؛ لأن الاتصال بين الله تعالى ورسوله نظراً الى خفائها ودقتها وعدم تمكن الآخرين من الإحساس بها .

ولم يكن الوحي هو الطريقة التي تلقَّى بها خاتم الانبياء والرسل محمّد(صلَّى الله عليه وآله وصحبه) وحده كلمات عزوجلّ بل هو الطريقة العامة لأتصال الانبياء بالله وتلقيهم الكتب السماوية((إنا أوحينا إليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده وأوحينا الى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان ...)) [4] ، وأمّا صوّر الوحي الألهي لأنبياءه ، فهي ثلاث ، وهي:ـ

أولاً ـ إلقاء المعنى في قلب النبي أو نفثه في رَّوعه بصورة يشعر بإن ما تلقّاه إنّما هو من عند الله .

ثانياً ـ تكليم النبي من ورآء حجاب ؛ كما نادى الله عزّ وجلّ موسى من ورآء الشجرة وسمع نداءه .

ثالثاً ـ إلقاء ما يريد الله عزوجل الى نبيّه الكريم بواسطة الروح الأمين على هيئة ملك سماوي ، وأخرى بصورة رجل أمثال الشاب المكي الوسيم (دحيّة الكلبي) [5] .

---

(١) الطباطبائي ، تفسير الميزان :١٤/٣ .

(٢) الكليني ، اصول الكافي :٢ /٤٦٠ ، ينظر : المجلسي ، بحار الانوار: ١٨٤/١٨ .

(٣) الراغب الاصفهاني ؛ ابو القاسم الحسين بن محمد (ت ٥٠٢ هـ / ١١٠٨ م) المفردات في غريب القرآن ، مركز النون للتأليف و الترجمة : ٨٥٨ مادة وحي.

(٤)سورة النساء (٤) : آلآية ٣ .

(٥) ابن حمزة الطوسي ؛ ابو جعفر عماد الدين محمد بن علي (ت ٥٨٠ هـ / ١١٥٩ م) الثاقب في المناقب ، تحقيق نبيل رضا ، مؤسسة انصاريان ط /١ قم المقدسة – ١٤١١ هـ : ٣١٢ ، ينظر : ابو المكارم البحراني ، مدينة المعاجز : ٢١/٤ .